ان يخدعوا انفسهم فيما يتعلق بحقيقة اسرائيل ، وذلك يعود الى ارتفاع درجة الافتراق ما بين الفولكلور الصهيوني والظروف الموضوعية السائدة في الشرق الاوسط . لذا فان انكار الفظائع التي ارتكبتها اسرائيل والتي بررها موشيه دايان وجولدا مئير بزهو واعتزاز ليس مجرد ضبابية في الرؤية الاخلاقية من جانب الصهيونية ، بل هو ايضا رد فعل انعكاسي مرضي من جانب شعب مصاب بالذهان (سايكوسس) . لقد انكر قادة اسرائيل وجود الشعب الفلسطيني ، واعلنوا مرارا وتكرارا انه ليس ثمة حركة مقاومة على الرغم من انهم يعلنون ان هناك بضعة ارهابيين قتلة استأجرتهم الدول العربية لتحسين مركزها في مفاوضات التسوية السلمية مع اسرائيل . كان هذا النوع من الحديث هو رد فعل اسرائيل الاولي تجاه ظهور الثوريين الفلسطينيين ، اولئك الذين لم تتنبأ بمولدهم ، لسوء حظ اسرائيل ، آلات البنتاغون الحاسبة التي خططت حرب اسرائيل الصاعقة عام ١٩٦٧ .

هكذا استحوذت صور زائفة للحقيقة على عقول الصهيونيين المدافعين عن اسرائيل والمستعدين لتبرئتها مهما كانت جرائمها بشعة . عدا ذلك ثلم ذهان الحرب المستحث — ذاتيا حدة بصيرة الصهيونيين ، وهم الذين كانوا يتفاخرون يوما بأنهم اصحاب الفكر النقاد والانسانية العطوف المتفوقة. وكنتيجة لهذا الانحلال ولظهور الوجهة الدفاعية المغالية في التشدد اصبحت الشوفينية الاجتماعية والتزمت الهاجسي والتأكيد المتغطرس على أن اسرائيل لا تقهر ، السمات الجوهرية للصهيونية. ويمكن أن تدعى هذه العملية النكوصية التي تتضمن التحريض الحاد ورهاب الاضطهاد عقلية «مسعدة» الصهيونية المعاصرة . بالاضافة الى ذلك أدى انتشار الشعور بالحصار الذي محا تدريجيا كل وازع اخلاقي وبلّد ضمير الصهيونية وحلفائها ، ادى الى تصور المواطن الاسرائيلي لذاته على انه سوبرمان نيتشه ، أي انه أصبح يعتقد نفسه في منزلة تعفيه من عمليات التاريخ العادية وترفعه فوق ترهات الجنس الانساني التقليدي . وبسبب من هذه اللامعقلانية ، أصبح الصهيوني غير مناسب لتعايش انساني رحب الصدر مع الشعب الفلسطيني، وهذا هو سبب قلقه العقلي وهستيريته الكامنة . لذا ، لم تعد عظات السلام هي الجواب على التخبط العقلي للصهيونيين : انهم بحاجة الى علاج بالصدمة والى علاج طويل المدى لكي يستعيدوا سلامة قواهم العقلية ويستعيدوا معها احساسهم بالابعاد . ولعل من حسن حظ الصهيونيين ان يستفيق الفلسطينيون بعد عقدين من العيش على حافة الحياة ، ويختاروا عمدا استراتيجية حرب العصابات الطويلة المدى ، استراتيجية الكفاح المسلح الذي سيحرر الفلسطينيين واليهود معا ويخلق الانسان العربي الجديد والانسان اليهودي الجديد .

اثناء ذلك ، يجب أن يكون العرب في كندا وفي غيرها على استعداد لان يضحوا بالقليل لمكافحة الدعاية الصهيونية في القارة الاميركية الشمالية التي تحصل منها اسرائيل على معظم اسلحتها واعصابها الحيوية الاخرى . ويجب على العرب ايضا أن يتخطوا الطريقة التقليدية في معالجة المسألة الفلسطينية بالاعتماد على التحليل الديني — القانوني . يجب أن يصبح التحليل الاجتماعي وتحليل الوضع الراهن وكأنه تاريخ نقطة انطلاقنا. يجب ان نطرح جانبا خرافات الماضي وخطابات الحاضر البليغة وقدرية المستقبل ، كما يجب أن نتخلى عن الشعارات الفارغة وعن المزايدة على الليبراليين علنا بالتحدث بطلاقة بالمفاهيم الليبرالية . يتوجب علينا أن نتعلم التمييز بين التجار الفلسطينيين وبين الثوريين الفلسطينيين ، وبين التجار والبيروقراطيين العرب من جهة والراديكاليين الملتزمين باخلاص من جهة أخرى . يجب أن نواجه الحقيقة ، ونهبط من علياء الأجمة العقلية المتشابكة التي صنعها القادة التقليديون والعاطفيون البيروقراطيون البورجوازيون الصغار وننضم الى صفوف الشعب المناضل الذي يحاول بناء مستقبل جديد متحرر من الاضطهاد والاستغلال . بهذه الروح الملتزمة يحاول « الاتحاد العربي الكندي » ان يحارب العدو الصهيوني وأن يدمج نفسه بالمجتمع الكندي ، لا بالحفلات الخاصة وحفلات العشاء في الاحياء الراقية المنعزلة .

هذا وقد اصدر الاتحاد بيانا صحفيا لدحض حجج الصهيونية وهجومها على مقالات رجلي ، وقد ظهر جزء من هذا البيان في « تورنتو ديلي ستار » في ١٩٧٠/٨/١١ وبين البيان كيف « ان بعض الاجراءات شبه النازية التي طبقها الاسرائيليون بمثابرة ولا يزالون يطبقونها هو : العقوبات الجماعية وردم الاحياء وابعاد المعارضين واعتقال المناضلين المشتبه بهم دون محاكمة وارهاب السكان والتدمير العابث لبعض الاحياء العربية في القدس » .

الدكتور جورج حجار